قال الشارح ولعل المراد بالحارم ههنا المانع فيكون ح هذا الكلام اشارة الى الحديث
الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم لعلى حين اوصاه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل
من قطعك واعط من حرمك اى جعلك محرومًا واعف عمن ظلمك والنجاء زعن الظالم
والاحسان والمحسن الى المسئ اى الانعام الى من اساء اليك والى غيره وهذا اولى من
التخصيص وانما لم المحسن لان من يحسن الى المسئ فاحسانه الى المحسن اولى وهذا
غير تر الجانى كما لا يخفى على ذى حكمة فان الاساءة عامة من الجفاء وحسن التورع
عن اذى الخلايق باليد واللسان والجنان اى بالقلب على معنى يتورع عن اذى الخلق
وعن قصد اذاهم ايضا قوله وان كتابا عطف على قوله اعلم ان علم الدين هكذا وهكذا
وان كتابا ناهذا اى الشرعة هكذا يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى معظم
هذا القصور ويتوى فى تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تع واليوم الاخر وان يعلم
الجاهل ويرشد الغوى اى الضال ويوقظ الغافل من نوم غفلته فى البزازيه طلب
العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم
اذا صحت النية لانه اعم نفعًا لكن يشترط ان لا يدخل النقصان فى فرائضه وصحة
النية ان يقصد بالعلم وجه الله تع والاحتراز لا طلب المال والجاه ولو اراد الخروج من
الجهل ومنفعة للخلق واحياء العلم فينبغى ان تصح نيته ايضا انتهى قال فى البستان اولا ما يحتاج
اليه المتعلم ان صحح نيته لينتفع به من يأخذ عنه فاذا اراد ان يصحح نيته يحتاج ان ينوى
ثلثة اشياء احدها ان ينوى بتعلمه الخروج من الجهل لان الله تع قال قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون والثانى ان ينوى به منفعة للخلق لان النبى صلى الله
عليه وسلم قال خير الناس من ينفع الناس والثالث ان ينوى احياء العلم لان القاس
لو تركوا العلم لذهب العلم كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم
قبل ان يرفع ورفعه ذهاب العلماء انتهى فان التعلم لغير الله تع حرام قال النبى
صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهى به العلماء ويمارى به السفهاء ويأتى به ابواب
الملوك ويستجلب به دنانيرهم ودراهم لم يجد الله وهو عليه غضبان ويكون ذلك العالم
شد قه سائل وفى بعض النسخ شد قه سايلا لعابه يقذره المخلوقين يقول الله تع هذا لجزاء
من طلب حكمى لغيرى قال فى البستان وينبغى للمتعلم ان ينبغى به وجه الله تع والدار الاخرة

مطلب

والدار الاخرة لا الدنيا اذ لو نوا هما ونهاها فاته منال الامرين جميعًا قال الله تع من كان
يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة
من نصيب وروى زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب العلم بنية الدنيا
فرق الله امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن طلب العلم بنية
الاخرة جمع الله شمله بين يديه وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة واما الذالم
يقتد على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فانه اذا تعلم يرجى ان يصحح نيته انتهى كلامه
وطلب العلم لا للعمل به ضايع ولهذا قيل العلم بلا عمل كقوس بلا وتر وكشجر بلا ثمر ومحراب
بلا مطر وصدقة بلا بصر وحديقة بلا زهر وصدف بلا درر وعين بلا عبر وقلب بلا
تفكر وفى الحديث علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه ونفع العلم حسن الاقتداء فى العبادة
فمن لم يزدد بالعلم ورعًا وزهدًا لم يزدد من الله الا مقتا اى بعضا شديدًا مقته
مقتا ابغضه من باب نصر فهو مقيت وممقوت كذا فى مختار الصحاح وفى التاج المقت
البغض الشديد لمن يراه متعاطيًا القبيح انتهى وبعدا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من علم لا ينفع قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب
وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة ذكره فى شرح الخطب ويقول العلم علمان علم
فى القلب فذلك العلم هو النافع لصاحبه يوم القيمة وعلم على اللسان فذلك العلم
حجة الله تع التى يلزم بها على عباده قال فى ملهم الصواب اعلم ان العلماء ثلثة حجة
وحجاج ومحجوج فالحجة والحجاج عالمان بالله تع بامره وايائه علامتهما الخشية والورع فى
الدين والزهد فى الدنيا والايثار لله تع لكن الحجة محفوظ من المراء والجدال والخصومات
فهو خبير عليم على صراط مستقيم والحجاج مرجوع الى اقامة الحجة واطفاء نار البدعة
قد اخر المتكلمين برهانه ساطع وبيانه قاطع شواهد بينة وبحومه نيره قد يحى به
الدين وعرف بواضح برهانه ودلايله وضح الحق المبين فهو ربانى عليم على صراط مستقيم
والمحجوج هو عالم بالله وبامره وبايائه ولكنه فقد الخشية لله تع من قرينة لنفسه ومحبة
عن الورع والزهد والرغبة والحرص على حطام الدنيا وبعده من بركات علمه فى محبته
العلو والشرف وخوف السقوط والفقر فهو عبد لعبيد الدنيا خادم لخدمها مفتون

مطلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)